A

الدين لله والوطن للجميع .

بعد موت النبى ﷺ (وفداه نفسى) بدأ التفرق ، والتمزق ، والتحزب ، والتمذهب ، وكان من أول ذلك ظهور فرق السنة ، والشيعة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والمعطلة ، والمشبهة ، والحنابلة ، والإمامية ، والزيدية ، والخوارج ، والماتريدية ، والصوفية ، ومئات الفرق غير ذلك والتى لا يتسع المجال لذكرها . بل إن بعض هذه الفرق (كالصوفية) تفرقت هى أيضًا لعشرات الطرق . ومن البدهى أنه لا يمكن أن يكون كل هؤلاء على حق فى آن واحد ؛ إذ الحق لا يتعدد . وكذلك فلا يُقال عنهم إنهم كلهم متبعون لكتاب الله ، فلو حدث ذلك لما اختلفوا .

وفى هذا الجو الكئيب نشأ " الرواة الأساس " الذين تم عن طريقهم تبديل الدين . ولكن الكتاب أمامهم حجر عثرة ، ومن ثم فقد قالوا : إن هذا الكتاب منه ما هو مجمل ، أى غير مفهوم بذاته ، ومنه ما هو مطلق فلا يُفهم حدوده ، ومنه ما هو عامّ ، فلا يصلح للجميع ، ومنه ما هو منسوخ فلا يصلح الاستدلال به . ثم تمجيدًا لرواياتهم فقد نسبوها على اختلاف تام بينهم إلى النبى ﷺ ، ثم أضفوا عليها الصفات التى كان من المفترض أن تكون للقرآن ؛ فقالوا :

رواياتنا تأتى بالتفسير ، وتأتى بالتقييد ، وتأتى بالتخصيص ، وتأتى بالناسخ ، وتأتى بالقرآن نفسه . ولا سبيل لفهم القرآن على وجهه الصحيح إلا بالروايات . وقد علمنا من المقدمة الأصولية بالفصل الأول كيف أن كل هذا الكلام هو من باب الضلال البحت .

ولكن هذه المقولة جعلتنا على بينة نوعًا ما بعقول الرواة الأساس ، وعقول ذريتهم من متحملى هذه الروايات الخاضعين لها دون أن ينبتوا ببنت شفة وإن بدا لهم بعض ما يبدو لنا .

ومن الطبيعى أن أدرى الناس بأكاذيبهم هم أصحابها ، وهم الذين يتلقون ردة الفعل الأولى لنشرها ، وبالتالى فقد وُجِدَ المعارض مسبقًا فى عقول وأذهان الرواة الأساس ، فوضعوا له روايات مرفوعة (بهم) تحذر من هذا المعارض ، وتكفره ، بل وتهدر دمه ، مع أن القرآن نفسه المنزل من عند الله يسمح بوجود المخالف للحق فى كل مكان وزمان فضلاً عن أن المعارض هنا هو الذى ينطق بالحق من كتاب ربه .

ولذا سنجد كثيرًا فى مؤلفاتهم العقائدية (خصوصًا) كلمة " فاتهموه " **(٧٣٠)** ، وعلى أى حال سنسقط هذه المسألة (على الأقل حاليًا) لننتبه من الغرض من هذه الخاتمة ، بل من الكتاب كله .

فعقلية الرواة الأساس وخلفهم المتدين بالرواية بشدة دون إعمال عقل أو تدبر بخلاف السطحية والجراءة على الله **لا يقبلون بالتعدد الفكرى** باعتبار أن الأفضلية المطلقة لهم ، فهم الأعلون ، والأقربون ، وقتيلهم شهيد ، وحَيَّهُم هو مبعوث العناية الإلهية الذى سيقوم (حين يتمكن) بالفتوحات الخارجية لهداية البشرية تحت وطأة السيف ، فإما الانضواء تحت رايتهم ، أو الدفع لخزينتهم .

ألم يقل لهم أحد الرواة الأساس : " أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " ؟!

ولكن ما تم تأليفه أيام هؤلاء الرواة لم يعد مناسبًا بتغير الزمان . كما أن عقلية الناس تطورت مع تطور النواحى العلمية ، وتعمق المعارف الثقافية ، مما صعب من التسليم الفكرى لتراثهم . إضافة إلى أن موازين

٧٣٠ ـ وقال الحافظ أبو بكر بن العربي في العواصم (٢٨٣/٢) : " أخبرني من أثق به من مشيختي أن القاضى أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى : (ألزموني ما شئتم فاني التزمه إلا اللحية والعورة) " .
ويقول الآجرى عن مثل هذه السنن عمومًا :
" ولا يرد هذه السنن إلا من يذهب مذهب المعتزلة ، فمن عارض فيها أو ردّها ، أو قال : كيف ؟ **فاتهموه واحذروه** " ، **وانظر** : الشريعة للآجرى : (٢٧٧ ـ ٢٨٤) .

القوى تغيرت ، وصارت ذرية الرواة الأساس فى ضعف وهوان فى الوقت نفسه الذى يملكون فيه تراثا عدوانيا يمتلئ بالتكفير ، والجهاد فرض الكفاية ، حتى أن أحد رؤوسهم ألف كتابًا سماه : " اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم " يقصد به اليهود والنصارى .

بدأت المشاكل فى النشوء بين بنى الرواة وبين مجتمعاتهم أولاً ، ثم بينهم وبين العالم الخارجى . وراح الكل ينبش فى سلة محتوياتهم ، فوجدوا أسوأ ما يُمكن أن يوجد من تعصب وقسوة وتخلف ؛ فهللوا بسطحية وجهل قائلين : هذا هو الإسلام ، وهذا هو نبيهم . . . !

لم يقل منصف منهم : هذا هو بديل الإسلام ، وهؤلاء هم الرواة الأساس !

ولم يقل معتدل منهم : هذا هو القرآن الرائع ، يُشرع للناس حرية الاعتقاد، وحساب الناس كلهم على الله .

ولم يقل مقسط منهم : إن كل شيء فى الإسلام (المفترض) يخضع لكتاب الله المنير ، وهديه العظيم .

ومن هؤلاء الذين ضاع منهم هذا الإنصاف المطلوب ، وفقدوا الاعتدال المنشود المدعو بالقمص زكريا بطرس ، الذى راح يجول ويمرح فى تراث الخلف المختلق ليحسبه على الإسلام ، وما هو من الإسلام وإنما من روايات المذاهب المهترئة التى قدست روايات الرواة ، وجعلتها مصدر التدين والمعرفة .

ومن البدهى أن المنحرف عن كتاب الله سيكثر لغطه ، وسيتعاظم خطؤه . ولكنه من العدل أيضًا ألا يتكتم أحد من هؤلاء المنحرفين على جبال من البلايا فى مذهبه ، ثم يظل يشنع على المذاهب أو الملل الأخرى لمجرد أنه صاحب السطوة فى مكانه ، ويطلب أيضًا من غيره من أرباب هذه المذاهب أن يظلوا ساكتين لا ينطقون .

لقد غفل الرواة الأساس هم وخلفهم عن أن موازين القوى ستتغير حتمًا بمرور الزمان ، وسينكشف المستور الذى جهد صاحبه فى إخفائه، ولن يرحمه يومئذ عدو أو قريب . وكان الأكرم للجميع أن يتقوا الله ربهم ، ويجلسون كل مع بنى ملته يراجعون ما عندهم بدلاً من تتبع عورات غيرهم من المذاهب والملل .

ولو فعل الكل ذلك (وهو محال) **لعلموا أن كتاب الله** الذى حفظه إلى نهاية الدنيا ومن فيها **هو الهادى** للجميع إلى سواء السبيل . يقول خالق الخلق :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ .

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

ثم نصّ سبحانه على أن **الذين أوتوا العلم هم الذين يعرفون قيمة هذا الكتاب** (مصدر العلم) ، وأنه يهدى إلى الصراط القويم ؛ فيقول سبحانه :

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ .

ثم بيَّن سبحانه فى هذا الكتاب **وحدة الدين المنزل** على كل الأنبياء والمرسلين فقال :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ . . ﴾ .

ثم نادى أهل الكتاب بكل لطف أن ينتبهوا لما فى هذا الكتاب فقال :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ

مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

فهل كان فى هذا الكتاب إضلال لهم ، أو قسوة عليهم ؟! أم فيه الهدى والعفو ؟!

وقال من لا يظلم أحدًا :

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

فهل فى هذا الكلام ظلم أو إساءة أم أنه يتسق مع العقل والمنطق والعدل ؟!

وقال الواحد الأحد :

﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

فهو ﷻ يحق الحق ، ويُكَرِّمُ رسوله عيسى ﷺ بإثبات بشريته ، واصطفاء الله له **(٧٣١)** ، وينزه نفسه عن الولد ، وينهى المثلثة عن قولهم هداية لهم للحق ، ويُعْلِمَهُم قبل ضياع فرصة التصحيح بما هم

731 ـ وهو موافق لما فى الكتاب المتداول بين أيدى أهل الصليب من أن عيسى ﷺ هو ابن الإنسان ، ففى إنجيل متى (١١/١٨) : " لان ابن الانسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك " . وهو مكرر بالعديد من المواضع بالعهد الجديد .

عليه من خطأ جسيم . ولم يرغمهم على قبول ما يقول سبحانه ، ولم يكلف أحدًا بإرغامهم ، وحساب الكل على الله .

وقد علمنا سبحانه فى هذا الكتاب الذى يحتوى على الحكمة أن نخاطب الكل بالتى هى أحسن ؛ فقال :

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ .

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ .

ولأننى التزم بمنهج الحق سبحانه فلم أجادل بباطل ، ولم أثر الشبهات كما برع المدعو زكريا بطرس هو وأمثاله ، بل فندتها له هو ومن تورك عليهم من حزب الرواية هنا فى موضوع وقوع النسخ فى القرآن ، وسنفند له هو ومن يميلون ميله كل بقية الشبهات التى أثاروها بجهلهم وسطحيتهم فى تناول القرآن الكريم .

ولم أدافع عن الباطل كما يفعل سدنة الروايات . ولم أُكَفِّر معينًا ، فلست مؤمنًا بجدوى ذلك . ولم أشأ أن أُشارك فى إشعال ولو مستصغر الشرر .

بل إننى لأدعو الجميع " ونفسى " إلى التأمل الهادىء ، والتفكر العميق ، والتحيز للحق وللعقل ، والجدال بالتى هى أحسن .

ولمراجعة فى الدنيا خير من ندم فى الآخرة ، ولشجاعة على الملأ أحسن من الخوف يوم القيامة .

وبمناسبة الشجاعة ، والمراجعة ، وموضوع النسخ المتضمن لموضوع الرجم فأجد أنه من المناسب إيراد هذه الحادثة الهامة ، بل والخطيرة فى مدلولها :

يحكى الشيخ القرضاوي في مذكراته عن مؤتمر ندوة التشريع الإسلامي المنعقدة في مدينة البيضاء في ليبيا عام (١٩٧٢) فيقول :

" أبو زهرة يفجر قنبلة

وفي هذه الندوة فجر الشيخ أبو زهرة قنبلة فقهية هيجت عليه أعضاء المؤتمر حينما فاجأهم برأيه الجديد . وقصة ذلك : أن الشيخ رحمه الله وقف في المؤتمر ، وقال : **إني كتمت رأيًا فقهيًّا في نفسي من عشرين سنة** ، وكنت قد بحت به للدكتور عبد العزيز عامر ، واستشهد به قائلا : أليس كذلك يا دكتور عبد العزيز ؟ قال : بلى . وآن لي أن أبوح بما كتمته قبل أن ألقى الله تعالى ويسألني : لماذا كتمت ما لديك من علم ، ولم تبينه للناس ؟

هذا الرأي يتعلق بقضية " الرجم " للمحصن في حد الزنى ، فرأيي أن الرجم كان شريعة يهودية ، أقرها الرسول في أول الأمر ، ثم نسخت بحد الجلد في سورة النور . قال الشيخ : ولي على ذلك أدلة ثلاثة :

الأول: أن الله تعالى قال : " فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ " ، والرجم عقوبة لا تتنصف ، فثبت أن العذاب في الآية هو المذكور في سورة النور : " وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " .

والثاني: ما رواه البخاري في جامعه الصحيح عن عبد الله بن أوفى أنه سئل عن الرجم . . هل كان بعد سورة النور أم قبلها ؟ فقال: لا أدري . فمن المحتمل جدًّا أن تكون عقوبة الرجم قبل نزول آية النور التي نسختها .

الثالث: أن الحديث الذي اعتمدوا عليه ، وقالوا : إنه كان قرآنًا ثم نسخت تلاوته وبقي حكمه أمر لا يقره العقل ، لماذا تنسخ التلاوة والحكم باق ؟

وما قيل : إنه كان في صحيفته فجاءت الداجن وأكلتها لا يقبله منطق .

وما إن انتهى الشيخ من كلامه حتى ثار عليه أغلب الحضور ، وقام من قام منهم ، ورد عليه بما هو مذكور في كتب الفقه حول هذه الأدلة. ولكن الشيخ ثبت على رأيه .

وقد لقيته بعد انفضاض الجلسة ، وقلت له : يا مولانا عندي رأي قريب من رأيك ، ولكنه أدنى إلى القبول منه . قال : وما هو ؟ قلت : جاء في الحديث الصحيح : " البكر بالبكر : جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب : جلد مائة ورجم بالحجارة " . قال : وماذا تأخذ من هذا الحديث ؟ قلت : تعلم فضيلتك أن الحنفية قالوا في الشطر الأول من الحديث : الحد هو الجلد ، أما التغريب أو النفي فهو سياسة وتعزير موكول إلى رأي الإمام ولكنه ليس لازمًا في كل حال . وعلى هذا فثبت ما جاءت به الروايات من الرجم في العهد النبوي ، فقد رجم يهوديين ، ورجم ماعزا ، ورجم الغامدية ، وبعث أحد أصحابه في قضية امرأة العسيف ، وقال له : اغدُ يا أنيس إلى امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها . وكذلك ما روي أن عمر رجم من بعده ، وأن عليا رجم كذلك .

ولكن الشيخ لم يوافق على رأيي هذا ، وقال لي:

يا يوسف ، هل معقول أن محمد بن عبد الله الرحمة المهداة يرمي الناس بالحجارة حتى الموت ؟!

هذه شريعة يهودية ، وهي أليق بقساوة اليهود .

وكان رأي الشيخ الزرقا مع الجمهور ، ولكنه يخالف الجمهور في تعريف " المحصن " فعندهم : أن المحصن من حصل له الزواج ، وإن فارقته زوجه بطلاق أو وفاة ، وبات في واقع الحال لا زوجة له، وعند الزرقا: المحصن: من له زوجة بالفعل .

وهذا رأي الشيخ رشيد رضا ذكره في تفسير المنار .

توقفت طويلا عند قول الشيخ أبي زهرة عن رأيه : **أنه كتمه في نفسه عشرين عاما** ، لماذا كتمه ، ولم يعلنه في درس أو محاضرة أو كتاب أو مقالة؟

لقد فعل ذلك خشية هياج العامة عليه ، وتوجيه سهام التشهير والتجريح إليه، كما حدث له في هذه الندوة .

وقلت في نفسي : **كم من آراء واجتهادات جديدة وجريئة تبقى حبيسة في صدور أصحابها ، حتى تموت معهم ، ولم يسمع بها أحد ، ولم ينقلها أحد عنهم !!**

ولذلك حين تحدثت عن معالم وضوابط الاجتهاد المعاصر ، جعلت منها :

أن نفسح صدورنا للمخطئ في اجتهاده ، فبهذا يحيا الاجتهاد ويزدهر . والمجتهد بشر غير معصوم ، فمن حقه ــ بل الواجب عليه ــ أن يجتهد ويتحرى ويستفرغ وسعه ، ولا يلزمه أن يكون الصواب معه دائمًا ، وما دامت صدورنا تضيق بالرأي المخالف للجمهور ، فلن ينمو الاجتهاد ، ولن يؤتي ثمراته . على أن ما يحسبه بعض الناس خطأ قد يكن هو الصواب بعينه ، وخصوصًا إذا تغير المكان والزمان . ويبدو أن هذه الحملة الهائجة المائجة التي واجهها الشيخ أبو زهرة جعلته يصمت عن إبداء رأيه ؛ فلم يسجله مكتوبًا بعد ذلك . وربما لأن الشيخ الكبير لم يعمر بعد ذلك طويلا ؛ فقد وافته المنية بعد أشهر ، عليه رحمه الله ورضوانه . وقد رأيت الشيخ نسب هذا الرأي في كتابه " العقوبة " إلى الخوارج ، واستدل لهم بما ذكره في ندوة ليبيا ، وأعتقد أن ذلك كان أسبق من الندوة " .

انتهى كلام يوسف القرضاوى ، وهو يحتاج إلى تعليق وتعليق .

١ ـ فنحن فى كتابنا هذا وفى بقية كتبنا لم نعر السند انتباهًا ، بل تكلمنا من منطلق القرآن ، وآياته ، وما يبثه فى عقول المؤمنين به وحده من منطق وتعقل ، وهو نفس ما صدر من الشيخ أبى زهرة عندما نظر لآيات الكتاب دون التأثر بالرواية .

٢ ـ ثم إن عقلية الرواة الأساس وخلفهم المتدين بالرواية بشدة دون إعمال عقل أو تدبر بخلاف السطحية والجراءة على الله **لا يقبلون بالتعدد الفكرى ؛ ولذا لم يتحملوا هذا النقد والنقض** الذى جاء **من** أحدهم ، ومن أفقه

الناس بمذهبهم وهو **الشيخ أبو زهرة** ؛ إذ استشعروا خطورة هذا الموقف على تراثهم الذى سيتناثر يمنة ويسرة إذا ما وضع تحت مجهر القرآن والعقل .

٣ ـ وبرغم سوق الشيخ لأدلة ثلاثة منها دليلين من الروايات على صحة ما ذهب إليه إلا أن ذلك لم يشفع له ، وهوجم على كل الأصعدة، ومن حشد من يوصفون بعلماء المذهب .

٤ ـ أن الشيخ عندما أعمل النظر حَكَّمَ المنطق والعقل فى بعض جوانب القضية ، فقال : " إن الحديث الذي اعتمدوا عليه ، وقالوا : إنه كان قرآنًا ثم نسخت تلاوته وبقي حكمه أمر لا يقره العقل ، لماذا تنسخ التلاوة والحكم باق ؟

ثم قال بعدها : " وما قيل : إنه كان في صحيفته فجاءت الداجن وأكلتها لا يقبله منطق " .

مع أن أهل الروايات والمذاهب لا برضون بتحكيم العقل فى النقل .

وهذا الذى قاله الفقيه المذهبى أبو زهرة هو نفس ما نمارسه نحن فى أبحاثنا ، وبرغم ذلك فالجهلة بكتاب الله وبالأسلوب العلمى فى البحث يكفروننا بأسرع من نكاح أم خارجة .

٥ ـ أن الشيخ أبو زهرة مكث أكثر من عشرين عامًا وهو يكتم الحق خوفًا من الهجوم الذى سيواجهه ، فكم من المشايخ يعرف الحق ويشترى بآيات الله ثمنًا قليلا ؟!

٦ ـ أن كلام يوسف لأبى زهرة كان من منطلق الروايات التى يتعبد بها ، ولم ينتبه لأدلة أبى زهرة ، وللقضايا العقلية التى أثارها ، وإنما يُقال له : يوسف أعرض عن هذا ، وأطل النظر فى كتاب الله فأوبتك ستنقذ ألوفًا مؤلفة من البشر الذين يؤمنون بك ، ويعتبرونك إمامًا لهم ، فالله الله فى الناس ، ووقفة شجاعة مع نفسك مثل وقفة أبى زهرة ،

فلم يعد فى العمر ما يحرص المرء عليه مقارنة بما هو آت .

وصدق الله العظيم القائل إن كتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإنه تفصيل كل شيء . وإنما يحتاج الأمر إلى بذل الجهد وتضافر الهمم لتحصيل الجزئيات الصحيحة للشريعة منه .

وعند حدوث ذلك (وهو بعيد) فيمكن فقط حينئذ أن نقول إن الكتاب لم يعد مهجورًا ، وأن التكليف الربانى تحقق ، وسيقع حينئذ النصر الموعود ، والعزة المضمونة ، والرزق الواسع ، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾ . وقال :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

أما الروايات والتى يحلو لأصحابها (مغالطة) تسميتها بالحديث النبوى الشريف فلما كانت لا تغادر الظن قيد أُنملة فقد توجب عرضها على الكتاب فإن وافقت الكتاب وإلا فتنحيتها حينئذ تكون من الدين .

وإلى أن يحدث ذلك فإننى أُحذر الشباب خصوصًا من الوقوع فى براثن مروجى هذا الكذب الموروث ، وأن يُلى القرآن الاهتمام ليتعلم مبادئ الحرية الحقيقية ، وليتعلم كيف يتعايش بهدوء وسلام مع بنى وطنه ، وليكون نموذجًا صالحًا وسفيرًا فوق العادة لكل الذين ينتمى إليهم من بنى ملته .

فيعلم كل من لا يعرف أن كل معايير الخير موجودة عندنا .

فليس من ديننا بدء الغير بقتال تحت أى مسمى .

وليس من ديننا قتل أو استعباد الأسير .

وليس من ديننا انتقاص المرأة . هى كالرجل يمكنها أن تحكم ، وأن

تقضى بين الناس ، ولها ما عليها .

وليس من ديننا قتل الزانى المسمى عند الراوى الأساس بـ المحصن .

وليس من ديننا قتل السارق فى الخامسة .

وليس من ديننا قتل شارب الخمر فى الرابعة .

وليس من ديننا قتل الساحر .

وليس من ديننا قتل تارك الصلاة .

وليس من ديننا قتل المرتد ، حُرية الاعتقاد مكفولة والحساب على الله .

وليس من ديننا تضييق الطريق على المخالفين لنا دينًا ، وعدم بدئهم بالسلام ، ولا مضايقتهم .

فى الإسلام (الحقيقى) : **الدين لله والوطن للجميع** .

وكل ما خالف ذلك فهو من مبتكرات الراوى الأب الأساس ، ولذا فهو فى ورطة الآن فى الدنيا بمبتكراته هذه ، وورطته الدنيوية لا شيء مقارنة بورطات الآخرة .

لن يأتى الله تعالى يوم القيامة مغيرًا صورته ، ولا يوجد فى القبر لا عذاب ولا عقاب ، ولا ثواب ، ولا هباب .

لا نسخ فى القرآن ولا تبديل لكلمات الله .

لم يأكل الماعز آيات القرآن فضاعت . ولا قُتل حفاظها ففقدت .

كفوا عنا لا كف الله عنكم ، وانتهوا خيرٌ لكم .

كفوا عنا أذاكم فقد آذيتم كل ذرة من ذرات عقولنا ووجداننا .

كفوا عنا يا أصحاب القرآن المأكول والآيات الركيكة .

تعلموا بدلاً من إيذائنا بجهلكم ، وعلموا معكم زكريا الجاهل مثلكم .

كفوا عنا ، والآخرة الموعد ، إذا الوحوش حُشرت .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إيهاب حسن عبده

القاهرة ـ ٢٠٠٤

Ehaddo2000@yahoo.com

Ehaddo2000@hotmail.com